انه قال اياكم والتمادح فانه الذبح ان كان احدكم مادحا اخاه لا
محاله فليقل احسبه ولا ازكي على الله احدا وقيل فيما انزل الله
من الكتب السالفه عجب لمن قيل فيه الخير وليس فيه كيف يفرح وعجب
لمن قيل فيه الشر وهو فيه كيف يغضب وقال بعض الشعرا

يا جاهلا غره افراط مادحه ... لا يغلبن جهل من اطراك علمك بك
اثنى وقال بلا علم احاط به ... وانت اعلم بالمحصول من رتبك

وهذا امر ينبغي للعاقل ان يضبط نفسه عن ان يستغويها و
يمنعها من تصديق المدح لها فان للنفس ميلا الى حب الثنا
وسماع المدح وقد قال الشاعر

يهوى الثنا مبرز ومقصر ... حب الثنا طبيعة الانسان

فاذا سامح نفسه في هذه الصبوة وتابعها على هذه الشهوة تشاغل
بها عن الفضائل الممدوحه ولها بها عن المحاسن الممنوحه فصار الظاهر
من مدحه كذبا والباطن من ذمه صدقا وعند تقابلهما يكون
الصدق الزم الامرين وهذه خدعه لا يرتضيها عاقل ولا ينخدع
فيه مميز وليعلم ان المتقرب بالمدح يسرف مع القبول ويكف مع
الابا فلا يغلبه حسن الظن على تصديق مدح هو اعرف بحقيقته
ولكن تهمه المادح اغلب عليه فقل مدح كان جميعه صدقا
وقل ثنا كان كله حقا ولذلك كره اهل الفضل ان يطلقوا
السنتهم بالثنا والمدح تحرزا من التجوز فيه وتنزها عن التملق
به وقد روي عن مكحول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا

تكونوا عيابين ولا تكونوا لعانين ولا متمادحين ولا متماوتين ح
الاصمعي ان ابا بكر الصديق رض كان اذا مدح قال اللهم
انت اعلم بي من نفسي وانا اعلم بنفسي منهم اللهم اجعلني خيرا
مما يحسبون واغفر لي ما لا يعلمون ولا تواخذني بما يقولون وقال الشاعر

اذا المرء لم يمدحه حسن فعاله ... فمادحه يهذي وان كان مفصحا

وربما اال حب المدح بصاحبه الى ان يصير مادح نفسه اما
لتوهمه ان الناس قد غفلوا عن فضله واخلوا بحقه واما
ليخدعهم بتدليس نفسه بالمدح والاطراء فيعتقدوا ان قوله حق
متبع وصدق مستمع واما لتلذذ بسماع الثنا وسرور نفسه
بالمدح والاطرا كما يتغنى لنفسه طربا اذا لم يسمع صوتا مطربا
ولا غنا ممتعا ولاجل ذلك كان هو الجهل الصريح والنقص
الفاضح وقال بعض الشعرا

وما شرف ان يمدح المرء نفسه ... ولكن اعمالا تذم وتمدح
وما كل حين يصدق المرء ظنه ... ولا كل اصحاب التجارة يربح
ولا كل من ترجو لغيبك حافظا ... ولا كل من ضم الوديعة يصلح

فينبغي للعاقل ان يسترشد اخوان الصدق الذين هم اصفيا
القلوب ومرايا المحاسن والعيوب على ما ينبهونه عليه من
مساويه التي صرفه حسن الظن عنها فانهم امكن نظرا واسلم
فكرا ويجعل ما ينبهونه عليه من مساويه عوضا عن
تصديق المدح فيه وقد روى انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University